

## ملكوت، عهود، وقانون العهد القديم: معاينة للعهد القديم

### الدرس الثاني

#### "ملكوت الله"

هناك اصطلاح في اللغة الإنكليزية يصف شخصاً يتيه في التفاصيل. نقول إنَّ ذلك الشخص "لا يستطيع أن يرى الغابة من كثرة الأشجار". ليس من الصعب أن ندرك معنى هذا المثل. عندما نركّز أنظارنا على التفاصيل الكثيرة حولنا، يصبح من السهل علينا أن نُصاب بالتشويش والحيرة. إذًا، في حالات التشويش والحيرة، علينا أن ننظر إلى القضايا الكبيرة الأكثر أهمية.

العهد القديم كتاب كبير ويحتوي على الكثير من الأسماء والأمكنة والأحداث والتعاليم اللاهوتية والإرشادات الأخلاقية لدرجة أننا لا نفقد الروية بسهولة من وجهات النظر الكبيرة التي توحد العهد القديم. لذلك، علينا أن نرجع خطوة إلى الوراء ونفهم الموضوع الكبير الأكثر أهمية في العهد القديم.

هذا هو الدرس الثاني لمسح العهد القديم والذي يُدعى "ملكوت، عهود، وقانون العهد القديم". العهد القديم هو كتاب عن ملكوت الله، الذي أقيم بالعهد الإلهية، والتي بدورها تُفسّر وتُطبّق في حالات محددة في أسفار قانون العهد القديم. عنوان هذا الدرس هو "ملكوت الله". كما سنرى، فإن ملكوت الله تزود بإحدى النظرات الشاملة الممكن الحصول عليها في العهد القديم.

في هذا الدرس سوف نستكشف أربعة أبعاد لتعليم الكتاب المقدس عن ملكوت الله. أولاً، المعاني الواسعة والضيقة لملكوت الله. ثانياً، ملكوت الله أثناء فترة العصور البدائية، أي في أقدم مراحل تاريخ الأرض. ثالثاً، ملكوت الله في تاريخ إسرائيل في العهد القديم. ورابعاً، ملكوت الله في العهد الجديد. بالنظر لهذه المواضيع الأربعة سنكسب نظرة واسعة ومنسجمة للعهد القديم بكامله. دعونا ننظر أولاً على المعاني الواسعة والضيقة لملكوت الله.

#### المعاني الواسعة والضيقة

في بداية هذا الدرس، من المفيد أن نشرح وجهتي نظر عن ملكوت الله. أولاً، وبالمعنى الواسع، يعلّم العهد القديم أنّ سيادة الله كاملة لا تتغير. وثانياً، وبالمعنى الضيق، ملكوت الله يتطور وينمو في جميع مراحل التاريخ. دعونا نناقش أولاً وجهة النظر العامة عن سيادة الله المطلقة التي لا تتغير.

#### المعنى الواسع العام

إنَّ تعليم الكتاب المقدس الواضح والجلي هو أنَّ الله هو الخالق والداعم لكل خليقته. لا يوجد إله خالق غيره. ولهذا السبب، مُلك الله لا يتزعزع.

لنصغ إلى مزمو 93:1-2

"الرب قد ملك. لبس الجلال. لبس الرب القدرة. أيضاً تثبتت المسكونة. لا تتزعزع. كرسيك مثبتة منذ القدم. منذ الأزل أنت."

في هذا السياق، كان إيمان بني إسرائيل في العهد القديم يختلف بدرجة كبيرة عن ديانات الشعوب حولهم. علمت الديانات المجاورة أنَّ قوة آلهتهم كانت تتحسر وتظهر بحسب الظروف التاريخية. كانت الآلهة تنهض أو تسقط بحسب فصول السنة، وكانت قوتها تنهض أو تسقط بحسب الانتصارات والهزائم التي كانت شعوبها المفضلة تحققها في الحروب.

لكن هذه المفاهيم لم تكن جزءاً من إيمان الكتاب المقدس. كان يهوه، إله إسرائيل، الحاكم والخالق الوحيد على كل الخليقة. بهذا المعنى، مُلك الله المهيمن لا يتغير. إنَّ كل الخليقة كانت دائماً وستكون دائماً ملكوته.

**الملكوت يتطور**

علينا أن نميز المعنى الثاني الأضيق الذي يتحدث بموجبه الكتاب المقدس عن تطوّر ملكوت الله.

في هذا المعنى الضيق، يتطور ملكوت الله، وأخيراً ينمو إلى درجة يمتد فيها إلى أرجاء العالم بكامله. إنَّ إحدى الطرق المناسبة لفهم وجهة النظر هذه عن ملكوت الله هي بالنظر إلى الكلمات الافتتاحية للصلاة الربانية.

في متى 9:6-10، لخص يسوع تعليمه عن ملكوت الله عندما علم تلاميذه أن يصلوا هكذا:

"أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض."

نحن نعلم أنه في المعنى العام، إن الله سيطر دائماً على كل الخليقة. إذًا، ما الذي كان يعنيه يسوع عندما علمنا أن نصلي "ليأت ملكوتك"؟ كيف يمكن لشيء ما موجود هنا أن "يأتي"؟

أشار يسوع إلى تعليم العهد القديم الذي يقول أنَّ مُلك الله تاريخي ويتطور. وعلم أنَّ ملكوت الله كان آتياً ليعيد الأرض، لكي تعكس وتشبه السماء.

لاحظوا ثانية كيف عبّر يسوع في متى 9:6-10. إنَّ كلماته عن الملكوت تتألف من ثلاث أفكار متوازية.

أولاً: طلب الرب يسوع أن يتقدس اسم الله. وفي توضيحه لهذا الطلب، شرح قائلاً إنَّ اسم الله سوف يتقدس عندما يأتي الملكوت. ثم تابع يقول إنَّ الملكوت سوف يأتي عندما تتم إرادة الله على الأرض كما في السماء. علمنا يسوع أن نصلي ونطلب من الله أن يأتي بملكوته إلى الأرض لدرجة أن الأرض ستصبح مثل السماء، وذلك لكي يكون اسم الله دائماً مقدساً في كل مكان.

عرف يسوع أنَّ الله كان مسيطراً على كل الأرض، ولكنه علم أيضاً أنَّ العهد القديم وَعَدَّ أنَّ الله سيفدي، ويجدد، ويجعل الأرض كاملة يوماً ما لكي تعكس روعة السماء. كان من المفترض أن يقوم الله بتوسيع ملكه السماوي لكي تتم إرادته هنا كما هناك.

لكي نفهم كيف تتم إرادة الله على الأرض مثلما هي في السماء، سنتطرق إلى صورة مُلك الله السماوي الموجودة في دانيال إصحاح 7. نقرأ في دانيال 7:9-10 الكلمات التالية:

"كنت أرى أنه وضعت عروشٌ وجلس القديم الأيام. لباسه أبيضٌ كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي وعرشه لهيب نارٍ وبكراته نارٌ متقددة. نهر نارٍ جرى وخرج من قدامه. ألوفٌ ألوفٍ تخدمه وربواتٍ ربواتٍ وقوفٌ قدامه. فجلس الدينُّ وفُتحت الأسفار."

ينبغي علينا أن نشير هنا إلى بُعدين اثنين على الأقل لصورة مُلك الله السماوي هذا.

من ناحية أولى، عندما يملك الله في السماء، يعلن نفسه إلى خلائقه بحضوره المجيد الخاص. يعلمنا الكتاب المقدس أنَّ الله موجود في كل مكان، لكن مع هذا فهو غير منظور. بيد أن الله يجلس على عرشه في السماء ولا يلبس الثوب الأبيض المشع، وشعره أبيض كالصوف. عرشه يلهب بالنار، والنار المشتعلة الأكلة تنطلق من عرشه.

دعونا نقارن الآن بين مجد الله في مكان عرشه السماوي وبين مجده على الأرض. إنَّ ما نراه على الأرض، بأفضل صورة ممكنة، هو انعكاس بسيط لروعة ورونقه السماوي العظيم، لكن يسوع صلَّى لكي يأتي مُلك الله إلى الأرض كما هو في السماء؛ أي أن بهاء وتألق حضور الله العظيم سيملاً الأرض كما يملأ السماء.

وصف الرسول يوحنا أورشليم الجديدة التي ستأتي إلى الأرض من السماء عندما يعود المسيح ثانية على النحو التالي في رؤيا 23:21

"والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئاً فيها لأن مجد الله قد أثارها والخروف سراجها."

إذاً، علمنا يسوع أن نصلي إلى الله ليأتي إلى الأرض في رونقه الملوكي المجيد.

ومن ناحية أخرى، إنَّ حضور الله المجيد له بعض التأثيرات الخاصة في قاعة عرشه السماوي. وذلك كما نقرأ في

**دانيال 10:7**

"ألوفٌ ألوفٍ تخدمهُ وربواتٍ ربواتٍ وقوفٌ قدامهُ."

أعدادٌ لا تُحصى من خلّاتقه موجودون حول عرش الله، يخدمونه، ويعبدونه، ويطيعونه بتواضع.

إنَّ تأثير حضور الله المجيد هو النتيجة الثانية لمجيء ملكوت الله السماوي إلى الأرض. من السهل أن يعصي الإنسان الله على الأرض في هذا الوقت. وبالحقيقة هذا ما تفعله غالبية الناس. ولكن يوماً ما، عندما يأتي حضور الله المجيد الخاص إلى الأرض الجديدة، سيتم إمّا تدمير كل مخلوقات الله على الأرض، أو أنهم سيعملون بإرادته ويطيعونها كما هو الحال في السماء.

وذلك حسب ما قال بولس في فيلبي 10:2

"لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت

الأرض."

إذاً، نرى أنّ يسوع كان يتوق لذلك اليوم الذي سيكون فيه مجد الله جلياً في حضوره الخاص على الأرض لدرجة أنه سيتم العمل بإرادة الله على نطاق واسع كما في السماء. وعلمنا أن نشترك نحن أيضاً بتلك الرؤيا عن ملكوت الله المستقبلي.

### تاريخ العصور البدائية

وصلنا إلى مرحلة نستطيع فيها أن نرى كيف يحقق العهد القديم وحدته وذلك بمتابعة تطوّر ملكوت الله على الأرض. سنتطرق إلى ملكوت الله في تكوين 1:1-11:9، أي تاريخ العصور البدائية.

وبينما نستكشف تاريخ العصور البدائية، سنناقش ثلاث قضايا. أولاً، مكان ملكوت الله على الأرض. وثانياً، شعب ملكوت الله. وثالثاً، التقدّم الأولي لملكوت الله الأرضي. دعونا ننظر أولاً على مكان ملكوت الله على الأرض.

### المكان

تشرح لنا الإصحاحات الأولى في سفر التكوين كيف بدأ الله بإعداد الأرض لتكون مكاناً لملكوته. وسنرى كيف يتم الإعلان عن هذا البُعد الجغرافي لملك الله المجيد في خطوتين. الخطوة الأولى، كيف أعدَّ الله الأرض لملكه القادم. والخطوة الثانية، كيف خطط الله لتوسيع حدودها الجغرافية لتشمل كل العالم. دعونا ننظر أولاً على الاستعدادات الأولية التي أعدَّ بها الله العالم.

## الاستعدادات الأولية

يركز الإصحاح الأول من سفر التكوين على الطريقة التي بها أعدّ الله أولاً العالم ليصبح ملكوته. عنوان هذا الإصحاح

مذكور في تكوين 1:1

"في البدء خلق الله السموات والأرض."

تبيّن الفقرة في تكوين 1:2-2:3 أنّ الله بدأ في تشكيل الأرض لتكون مكاناً لملكه المجيد في هيكلية من ثلاثة أجزاء.

أولاً، في تكوين 2:1 كان العالم في حالة فوضى، فأعدّ الله للتحرك ضد هذا الوضع.

"وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرفّ على وجه المياه."

هناك أمران مهمان مذكوران في هذه الآية.

أولاً، كانت الأرض خربة وخالية ومغطاة بظلام عميق. تستخدم الكلمات "خربة وخالية" في أمكنة أخرى من العهد القديم لتشير إلى الأمكنة الموحشة الصحراوية على الأرض. وبالإضافة إلى هذا، فإن لكلمتي "الظلام" و "الغمر" معنى سلبياً في كل الكتاب المقدس. في البداية كانت الأرض عدائية وخالية من الحياة.

ولكن تقول الآية الثانية أنّ "روح الله كان يرفّ على وجه المياه". إنّ إله النور والحياة لم يكن راضياً في أن يترك الأرض في حالتها الفوضوية الأولى.

الجزء الثاني من سجل الخليقة هو إقامة النظام في الأيام الستة في تكوين 1:3-31. تشرح لنا هذه الآيات كيف أعدّ الله العالم وجعله مناسباً ليصبح ملكوته. أشار كثير من المفسرين إلى أنّ هذه الأيام الستة تُظهر نموذجاً يمكن تمييزه.

في الأيام الثلاثة الأولى وضع الله حلاً لمشكلة كون الأرض كانت "خربة". وفي الأيام الثلاثة التالية وضع حلاً لمشكلة أنّ الأرض كانت "خالية". في اليوم الأول وضع الله النهار وحدّد الظلام في الليل. وبشكل مطابق، في اليوم الرابع وضع الله الشمس والقمر والنجوم في السماء للمحافظة على ذلك النظام. وفي اليوم الثاني فصل الله المياه التي فوق عن المياه التي تحت. وفي اليوم الخامس خلق الله الطيور لتملأ المكان الذي بين المياه ثم خلق المخلوقات البحرية لتملأ المياه السفلى. وفي اليوم الثالث خلق الله النباتات والأرض الخصبة. وفي اليوم السادس خلق الله الحيوانات والبشرية لتملأ الأرض. وهكذا أظهر الله حكمة وقوة لا مثيل لهما عندما تكلم وغير العالم من حالة الخراب إلى مكان يعمّه النظام والترتيب بشكل رائع.

علينا أن نلفت الانتباه هنا إلى موضوع مكرّر في الآيات 3-31. يقول الإصحاح الأول في تكوين أنه عندما نظر الله إلى خليقته، رآها حسنة. ورأينا في الآية 31 أنّ الخليفة كانت حسنة جداً. وهذا يعني أن الله وافق على عمله بصفة الأخلاق الجيدة، لأنه قيد الفوضى والظلام العميق.

الكلمة المترجمة "حسناً" (في العبرية 215) تعني أيضاً هنا وفي أمكنة أخرى في العهد القديم "مُسَرَّة" وحتى أنها تعني "جميلة". وفي ستة أيام غيّر الله العالم حتى أنه عكس إرادته ورغباته، وجعل منه مكاناً جميلاً ممّا أعطاه الفرح والسرور.

لهذا السبب، يتحدث الجزء الثالث من سجل الخليفة في 2:1-3 عن يوم السبت.

كان الله راضياً جداً عن الترتيب الأولي للأرض حتى أنه ارتاح من هذا العمل وقدّس اليوم السابع أو يوم السبت. وباختصار، أعدّ الله الأرض لتكون المكان الذي أراده لها.

### تطورات مستمرة

علينا أن نرى أيضاً أنّ مقاصد الله العظيمة للأرض كانت تتطلب تطورات إضافية.

بالرغم من كل العمل الذي قام به الله في الأسبوع الأول من الخليفة، فإنه لم يحوّل العالم بأكمله إلى جنة رائعة. كان هناك بالحقيقة مكان واحد فقط على الأرض يمكن أن يُدعى بالجنة.

لنصغ إلى الطريقة التي تصف بها الآيتان في تكوين 2:8-9 هذا المكان:

"وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً... وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل. وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر."

انظروا إلى هذه الفكرة على النحو التالي. خلق الله الأرض بكاملها بالطريقة التي يرسم بها غالباً الرسامون نماذجاً بأقلامهم على قطع القماش قبل وضع الألوان عليها. لم يلوّن الله الأرض بكاملها حالاً على القماش، لكنه وضع نظاماً أساسياً وترتيباً خاصاً للطريقة التي أراد أن يكون عليها العالم.

ومع هذا، فقد لوّن الله جزءاً واحداً من الأرض بألوان زاهية عظيمة. ذلك الجزء من الأرض كان يُدعى عدن، الذي يعني بالعبرية "مُسَرّاً"، وكان ذلك الجزء مصدر سرور خاص لله. وكانت النقطة المركزية في عدن حديقة رائعة الجمال مثل الواحة العظيمة. كانت حديقة باهرة في الجنة تليق بالملك. اختار الله أرض عدن، وخاصة جنة عدن فيها، مكاناً لحضوره الخاص.

تمّ تنظيم وترتيب العالم إلى درجة ما ولكنه كان لا يزال بحاجة إلى مزيد من التنظيم.

### شعب الملكوت

ننتقل الآن إلى موضوعنا الثاني في فترة العصور البدائية: **شعب ملكوت الله**. عيّن الله الجنس البشري ليكون الوسيلة التي بواسطتها سيكتمل الاستعدادات التي أجراها على الأرض لتصبح ملكوته.

مع أنّ كل شيء في عملية التنظيم والترتيب الأولية للخليفة كان حسناً—بل حسناً جداً—إلا أننا نقرأ الكلمات التالية في

### تكوين 18:2

"وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده. فأصنع له معيناً نظيره."

إنّ الله، الذي قال إنّ الخليفة كانت حسنة، رأى أنّ آدم لم يكن عنده زوجة. لكن لماذا لم يكن هذا الوضع حسناً؟ بالاختصار، خلق الله الجنس البشري لمهمة كانت أعظم جداً من أن يقوم بها وينجزها مخلوق واحد بنفسه.

جعل الله آدم وحواء يخدمانه ككهنة وكأوصياء على أموره أو كممثليه الملوكيين. في المكان الأول، دُعي آدم وحواء ليعملوا لله بتقديم العبادة له. وقد سبق ورأينا أنّ هذا ما تفعله المخلوقات في قاعة عرش السماء، وهذا ما كان على آدم وحواء أن يفعلاه على الأرض.

نقرأ الكلمات التالية في تكوين 15:2 "وأخذ الرب الإله آدم ووضع في جنة عدن ليعملها ويحفظها". إنّ الاصطلاح "ليعملها ويحفظها" هو اصطلاح غير عادي وكان له أهمية خاصة بالنسبة لموسى و لبني إسرائيل الذين كانوا أول من قرأ هذه القصة.

مثلاً، نجد في سفر العدد 8:3 اصطلاحات مشابهة تُستخدم لوصف عمل الكهنة أو اللاويين في خيمة الاجتماع. نقرأ في هذه الآية:

"فيحرسون كل أمتعة خيمة الاجتماع وحراسة بني إسرائيل ويخدمون خدمة المسكن."

يُوصف دور آدم وحواء في الجنة بطرق تعكس هذا الوصف الغني لدور اللاويين في خدمتهم الكهنوتية أمام الله.

كانت جنة الله المقدسة مكاناً لحضور الملك الإلهي الخاص على الأرض كما كانت خيمة الاجتماع في أيام موسى. وأنجزوا آدم وحواء عمل كهنوتي في خدمة العبادة لله عن طريق صيانة جنة الله المقدسة. وخدم الله ككهنة بينما كانا يعملان في مكان حضوره المقدس.

وثانياً، تمَّ تعيين آدم وحواء كمثلين ملوكيين وكأوصياء على أمور الله. بالحقيقة، كانا كهنة ملوكيين.

### نقرأ الكلمات التالية في تكوين 1:26

"وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض."

نعرف جميعنا أنَّ هذه الآية وآيات أخرى غيرها تدعو المخلوقات البشرية "صورة الله أو شبهه."

لكي نفهم أهمية كون الشخص على صورة الله في تكوين الإصحاح 1، من المفيد أن نعرف أنه في العالم القديم في العهد القديم، كان من الطبيعي أن يُدعى الملوك والأباطرة في المناطق داخل إسرائيل وحولها بـ "صور" أو "شبه" أو حتى "أبناء الله". كان الملوك والأباطرة يحصلون على هذه الألقاب لأن الناس في زمن العهد القديم كانوا يؤمنون أنَّ أفراد العائلة المالكة كان لهم دور خاص في العالم. كان الناس يعتقدون أنَّ للملوك وللأباطرة مهمة خاصة وهي معرفة إرادة أو حكمة الآلهة في السماء، ومن ثم يستخدمون قوتهم الملوكية لتنفيذ تلك الإرادة السماوية على الأرض. وإذا أردنا استخدام كلمات الرب يسوع في الصلاة الربانية، يمكننا أن نقول أنه كان على الملوك أن يتعلموا إرادة الله في السماء وأن يأتوا بها إلى الأرض.

نستطيع إذاً أن نرى أنَّ موسى كان راديكالياً في زمنه لأنه أعلن أنَّ كل الجنس البشري وليس فقط الملوك والأباطرة – كانوا على صورة الله. كان على كل الكائنات البشرية أن تسود على الأرض نيابة عن الله وأن تتأكد من أنَّ إرادته تُنفذ عليها، مثلما كان الاعتقاد بأن الأباطرة كانوا يحكمون على الأرض نيابة عن آلهتهم.

تفسّر لنا هذه الصورة الملوكية السبب الذي من أجله وصف الله دور البشرية كما هو مذكور في تكوين 1:27-28

"فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض وأخضعوها وتسلبوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض."

دعا الله البشر الذين على صورته أن يتكاثروا وأن يملئوا ليس فقط جنة عدن ولكن كل الأرض. وأوصاهم أن يبسطوا سلطانهم ليس على جنة عدن فحسب، ولكن على كل الأرض أيضاً.

عيّن الملك العظيم في السماء البشرية لتكون وسيلته لتوسيع ملكوته. كان على البشر أن يتكاثروا، وينتشروا، ويحولوا الأرض بكاملها إلى جنة الله. إنَّ امتداد وانتشار ملكوت الله في كل أرجاء العالم كان الهدف الذي من أجله وضع الله البشر على الأرض.



## التقدم

أصبحنا الآن في وضع نستطيع فيه أن نرسم صورة لتقدم ملكوت الله الأرضي أثناء فترة العصور البدائية.

سوف نلخص السجل الذي دونه موسى عن هذه الفترة الزمنية في ثلاث نقاط. أولاً: **الخيانة الكونية**. ثانياً: **الفساد والدينونة**. ثالثاً: **استراتيجية الله الطويلة الأمد لتحقيق مقاصد ملكوته**.

## الخيانة الكونية

دعونا ننظر إلى الخيانة التي حدثت على الأرض.

عصى آدم وحواء ملكهما وثارا ضده عندما أكلا من الثمرة المحرّمة. ونتيجة لذلك، طردا من جنة عدن وأصبح مصيرهما أن يعيشا تحت اللعنة بدلاً من أن ينشرا جمال جنة عدن إلى أقاصي الأرض. ومع ذلك، لم تختفي كلياً دور البشرية في بناء ملكوت الله. لكن بسبب عصيان البشر، حلت اللعنة عليهم وعلى الأرض فأصبحت عملية التكاثر والسيطرة على الأرض عملية صعبة، ومليئة بالإحباط، ومؤلمة.

بالنسبة إلى التكاثر، قال الله لحواء في تكوين 16:3

"تكثر أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً."

وأعطى الله تعليماته إلى آدم بشأن السيطرة على الأرض كالتالي في تكوين 17:3

"ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك."

وبدلاً من أن يحققوا مهمتهم "كصورة الله" برضى وباحترام غير نهائي، اضطرت البشرية إلى أن تعيش في عالم عدائي، وأن تعاني من الآلام، وأن تصبح عديمة الجدوى لأن تعيش كصورة الله.

## الفساد والدينونة

ونرى ثانياً أنه أثناء فترة العصور البدائية استمر البشر في أتباع طريق الفساد الذي أدى في النهاية إلى دينونة قاسية من الله.

قبل سقوط الجنس البشري في الخطية، كان إنجاب الأطفال سيؤدي إلى وجود أشخاص آخرين على صورة الله يكونون بمثابة كهنة أمناء وأوصياء على أمور الله. لكن عندما ارتكب آدم وحواء الخطية، لم يعد في الإمكان أن يكون أنسالهما الجسدون أمناء لله.

قتل قايين، الابن الأول لآدم وحواء، أخاه هابيل. وكما يخبرنا نسل قايين في تكوين 4 أنه عندما نمت عائلة قايين وسيطرت على الأرض زاد عصيانهم ضد الله. فبدلاً من أن يبنوا الثقافة البشرية ككهنة ملوكيين لله، مَجَّد أنسال قايين أنفسهم وتعالوا وبنوا ثقافة قاومت حكم الله وسلطانه. وبالْحَقِيقَة، فإنه بمرور الوقت، أصبح الجنس البشري شريراً لدرجة أن الله قرّر أن يدمّر البشرية.

### نقرأ في تكوين 6:5-7

"ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض. وأن كل تصوّر أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض. وتأسّف في قلبه. فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقتّه. الإنسان مع بهائم وديّابات وطيور السماء. لأنني حزنت أني عملتهم."

### الاستراتيجية طويلة الأمد

ونرى ثالثاً أن فترة العصور البدائية تخبرنا أن الله صمّم استراتيجية طويلة الأمد لامتداد ملكوته في جميع أرجاء العالم. وبالفعل، مع انتشار الفساد بين أفراد الجنس البشري، قرّر الله أن يفدي من الخطية مجموعة مختارة من البشر لكي يبني ملكوته بواسطتهم.

أول تلميذ نراه عن هذه الاستراتيجية طويلة الأمد هو حالاً بعد أن أخطأ آدم وحواء في تكوين 3:15. في هذه الآية لعن الله الحية:

"وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه."

مع أن إبليس والبشر الذين تبعوه سوف يسببون الإزعاج لنسل حواء، إلا أن أنسالها الحقيقيين، أي البشرية المفدية، سيسحقون رأس الحية.

لهذا السبب أكد بولس للمؤمنين في روما ما نقرأه في رومية 16:20

"والله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً."

استمر رجاء الفداء هذا من زمن آدم وحواء إلى أيامنا الراهنة.

وُلد شيث الابن الثالث ليأخذ مكان هابيل الأمين. كما يخبرنا سجل الأنسال في تكوين 5، أكرم شيث وأنساله الله في حياتهم عندما سعوا لتنفيذ إرادة الله على الأرض. ومع أن الأمور ساءت كثيراً على الأرض لدرجة أن الله دمر البشرية بكاملها بواسطة الطوفان، إلا أنه أنقذ نوحاً وعائلته.

في نهاية تاريخ العصور البدائية في تكوين 21:8-22، أعدَّ الله الوسيلة لوضع استراتيجية معقّدة طويلة الأمد يستطيع بموجبها المفديون على صورته أن يحققوا مقاصدهم كصورة الله: نقرأ في هاتين الآيتين:

"وقال الرب في قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصوّر قلب الإنسان شرير منذ حدائته. ولا أعود أيضاً أميت كل حيّ كما فعلت. مدّة كل أيام الأرض زرعٌ وحصادٌ وبردٌ وحرٌّ وصيفٌ وشتاءٌ ونهارٌ وليلاً لا تزال."

عرف الله أنّ البشر المفديين هم أيضاً خطاة وضعفاء. ولهذا، وضع إله السماء ترتيباً لخليقته ليعطي الجنس البشري استقراراً طويل الأمد.

نرى بوضوح السبب لهذا الاستقرار في تكوين 1:9

"وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم اثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض."

أعاد الله الاستقرار إلى الطبيعة لكي يستطيع البشر المفديون على صورته أن ينجزوا مهمة البشرية الأصلية.

إنّ الطريق لامتداد ملكوت الله لن يكون مستقيماً وخالياً من العثرات. فشعب الله سوف يعثرون ويسقطون، وستكون هناك مقاومة في وجه خدامه في ملكوته. لهذا السبب وضع الله نظاماً جديداً للاستقرار الطويل الأمد في الطبيعة لكي يستطيع البشر الأمانة المفديون على صورته أن يحققوا ملكوته في جميع أرجاء العالم.

وهكذا رأينا أنّ ملكوت الله التاريخي قد ابتدأ في جنة عدن، وكان من المفروض أن ينتشر ويمتد إلى جميع أرجاء الأرض بواسطة البشر الذين على صورته الذين كانوا بمثابة كهنة له. ثم وضع الله استراتيجية تاريخية طويلة الأمد لكي يأتي هؤلاء البشر بملكوته إلى الأرض كما هو في السماء. إنّ هذه التغييرات الأساسية في تاريخ العصور البدائية وضعت المسار لبقية تاريخ الكتاب المقدس.

### إسرائيل في العهد القديم

أصبحنا مستعدين الآن للانتقال إلى المرحلة التاريخية الأساسية التالية التي تغطي غالبية العهد القديم: أي الوقت الذي تعامل فيه الله مع إسرائيل كشعبه المختار. إنّ تاريخ شعب إسرائيل يمثل خطوة رئيسة لحلول ملكوت الله على الأرض كما هو في السماء في زمن العهد القديم.

لكي نرى كيف تطوّر ملكوت الله في زمن إسرائيل قديماً، سنتطرق إلى ثلاثة مواضيع. أولاً: مكان الملكوت، وثانياً: شعب الملكوت، وثالثاً: تقدّم الملكوت. دعونا ننظر أولاً إلى مكان الملكوت.

## المكان

إنَّ إحدى أفضل الطرق لبدء مناقشتنا عن مكان الملكوت في هذه الفترة هي أن نبدأ بالأب الأعظم لإسرائيل أي إبراهيم. إنَّ معاملات الله مع إبراهيم حدّدت المسار لكل ما كان الله سيفعله مع إسرائيل.

نقرأ في تكوين 12:1-3 الكلمات التالية إلى إبراهيم:

وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك. وتكون بركة. وأبارك مباركك ولاعنك ألعنه. وتبارك فيك جميع قبائل الأرض."

دعا الله إبراهيم ليترك مكان إقامته في أرض ما بين النهرين ويهاجر إلى أرض لم يكن قد رآها.

دعا الله إبراهيم من أور في جنوب ما بين النهرين إلى حاران في شمالها، وبعد ذلك من حاران إلى أرض كنعان التي ندعوها الآن الأرض المقدسة. وعندما وصل إبراهيم إلى كنعان، أكد الله له أن أنساله سيحصلون على تلك الأرض. فأصبحت أرض إبراهيم الموعود بها مركزاً جغرافياً لأعمال الله في العالم منذ ذلك الوقت.

إنَّ دعوة إبراهيم إلى الأرض الموعود بها تساعدنا على أن نفهم مكان ملكوت الله بطريقتين على الأقل. أولاً، دعا الله إبراهيم ليخدمه في مركز ملكوته الأصلي. وثانياً، سنرى أن الله دعا إسرائيل للعمل على امتداد ملكوته.

كما رأينا سابقاً، كان المركز الأصلي لملكوت الله الأرضي في عدن. ولسوء الحظ، اعتقد كثيرون من المفسرين بشكل خاطئ أن عدن كانت في منطقة ما بين النهرين. ولكن الأسفار المقدسة تضع رابطاً قوياً بين أرض إبراهيم الموعود بها وأرض عدن.

لنصغ إلى الطريقة التي وصف بها الله حدود عدن في تكوين 2:10-14

وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة. ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس. اسم الواحد فيشون. وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب. واسم النهر الثاني جيحون. هو المحيط بجميع أرض كوش. واسم النهر الثالث حدّاقل. وهو الجاري شرقيّ آشور. والنهر الرابع الفرات."

أربعة انهار شكّلت حدود عدن: فيشون وجيحون المرتبطين بالأراضي الواقعة إلى الجنوب الغربي في منطقة شمال شرق مصر، ودجلة والفرات إلى الشمال الغربي من كنعان.

وفي تكوين 18:15 كانت لأرض الموعد حدود مشابهة.

"نسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات."

نستطيع أن نرى أنّ الله وعد إبراهيم بأرض يحدّها الفرات في الشمال الشرقي ومصر في الجنوب الغربي. كانت الحدود الجغرافية لأرض الموعد تعكس حدود عدن. ومع أنّ بعض الأسئلة لا تزال باقية حول مدى علاقة كنعان بحدن والروابط بينهما، إلاّ أنه من الواضح على الأقلّ أنه عندما دعا الله إبراهيم إلى كنعان، فإنه دعاه ليعود إلى المنطقة التي خدم فيها آدم وحواء الله في البداية. الله دعا خادمه الخاص ليعود إلى المركز الجغرافي لكي يبدأ في إعادة بناء الملكوت.

وبعد ذلك أصبحت الأرض الموعد بها نقطة بداية لامتداد ملكوت الله إلى أقاصي الأرض.

لنصغ ثانية إلى تكوين 3:12

"وأبارك مباركك ولأعنك ألعنه. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض."

من خلال عملية إعطاء البركة و\_ إنزال اللعنة على الشعوب بحسب ردود فعلها نحو إبراهيم وأنساله، فإن كل الشعوب على الأرض سيتباركون في نهاية المطاف. إنّ هذه الآية لا تشير فقط إلى كيفية انتشار إيمان إبراهيم—والإيمان المسيحي الآن—إلى القبائل المختلفة والمجموعات اللغوية في العالم، لكنها تشير أيضاً إلى المنطقة الجغرافية. إنّ بركة إبراهيم ستصل إلى كل العائلات في جميع أرجاء الأرض.

ولهذا السبب لخصّ بولس الرسول وعد الله لإبراهيم بهذه الطريقة في رومية 4:13

"كان الوعد لإبراهيم أو لنسله أن يكون وارثاً للعالم..."

لم يحصل إبراهيم على الوعد بالحصول على قطعة صغيرة من الأرض كميراث له فحسب، لكن الوعد له كان يشمل كل العالم.

في أيام موسى وما بعدها، احتلّ سبطان ونصف الأراضي الواقعة شرق الأردن. وأثناء فترة حكم بعض الملوك توسعت حدود إسرائيل باتجاه الشمال، والشرق، والجنوب. إذًا، أثناء زمن إسرائيل في العهد القديم، كان مركز ملكوت الله أرض كنعان، ولكن حتى في ذلك الوقت كان ملكوت الله قد ابتدأ بالانتشار إلى كل الأرض.

**الشعب**

ننتقل الآن لنركز انتباهنا على شعب الملكوت. كان تاريخ شعب الله أثناء ذلك الوقت معقداً جداً، ولهذا سنركز هنا على بعض الأحداث الهامة.

سنتطرق إلى ثلاث قضايا. أولاً، اختيار إسرائيل؛ ثانياً، تشكيل ذلك الشعب ليكون مملكة كهنة؛ وثالثاً، الكهنة والملوك الرسميون.

دعونا نتطرق في البداية إلى اختيار إسرائيل كشعب الله الخاص. لنا أن نتذكر أنه أثناء تاريخ العصور البدائية، اختار الله عائلة واحدة من بين الجنس البشري بكامله لتكون على صورته الخاصة في العالم.

نرى نموذجاً لهذه العائلة الواحدة الخاصة في بادئ الأمر في تكوين 5، حيث أصبح شيث، ابن آدم، أباً لسلسلة بارّة من البشرية. وفيما بعد أبقى الله على عائلة شيث من خلال نسله نوح. وتذكرون أنّ نوحاً كان له ثلاثة أولاد: سام وحام ويافت، لكن سام فقط كان بشكل خاص صورة الله المختارة أو ولده المختار. ومن بين أنسال سام، تمّ اختيار رجل واحد ليقوم بهذا الدور الخاص وهو إبراهيم. ثم اسحق. ثم تمّ اختيار يعقوب. وأخيراً كان ليعقوب اثنا عشرة ولداً. ثم أصبح يوسف وإخوته وهؤلاء الأبناء الأثني عشر آباء الأسباط الأثني عشر لأمة إسرائيل. من بين كل شعوب البشرية في فترة العهد القديم، كانت أسباط إسرائيل الشعب الخاص لملوكوت الله.

وثانياً، جعل الله إسرائيل مملكة من الكهنة ليقوموا بالأدوار الأصلية التي أُعطيت إلى آدم وحواء.

في خروج 4:19-6، أعلن الرب الكلمات التالية عن إسرائيل:

"أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين. وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إليّ. فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فإن لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة..."

كان على إسرائيل أن تصبح "مملكة كهنة... وأمة مقدسة". وكما رأينا، كان عليهم أن يكونوا شعباً خاصاً، ومنفرداً، ومُميّزاً عن باقي شعوب الأرض. لكن بصورة أدق، كان عليهم أن يكونوا "مملكة مقدسة أو مملكة كهنوتية"

إنّ تعيين إسرائيل لتصبح مملكة كهنة يبيّن أنها استمرت في القيام بالدور ذي الشقين الذي كان لآدم وحواء منذ البداية. دُعيت أسباط إسرائيل أيضاً لتكون مملكة كهنة لله.

وثالثاً، علينا أن نلاحظ أنه تمّ إعطاء بعض الإسرائيليين مناصب خاصة ككهنة وكمملوك.

وبشكل عام كان شعب إسرائيل بكامله مملكة الله الخاصة من الكهنة. لكن الله اختار أخيراً أناساً وعائلات معينة ضمن إسرائيل ليكونوا صورته الخاصة وليخدموا في مناصب الكهنة والملوك.

يخبرنا سفر الخروج بأن هرون وأنسالة كان عليهم أن يخدموا الله ككهنة. كان دورهم بشكل رئيسي هو أن يقودوا الشعب إلى حضرة الله في خيمة الاجتماع وفي الهيكل. وفيما بعد، تم تعيين داود وأنسالة ليسودوا كملوك على شعب الله.

### التقدم

علينا الآن أن نرسم صورة عن التقدم الذي أحرزه الملوك أثناء هذه الفترة من الوقت.

كان تاريخ إسرائيل بشكل محزن مزيجاً من الإنجازات الإيجابية والفشل الذريع. أحرز ملوك الله بعض التقدم، لكنه لم ينتشر إلى أقاصي الأرض.

سنتحدث عن ثلاث مراحل في تقدم الملوك أثناء هذه الفترة: أولاً، مرحلة الوعد؛ ثانياً، الخروج والاستيلاء على الأرض؛ وثالثاً، مرحلة إسرائيل كإمبراطورية.

أولاً، نستطيع أن نتحدث عن مرحلة الوعد.

ما نقصده هنا هو مرحلة آباء إسرائيل: وعد الله أشياءً لإبائهم إسرائيل: التكاثر، والسيطرة. مثلما دعا الله آدم وحواء ليتكاثروا على صورته، وعد الله إبراهيم بأن أنسالة سيتكاثرون إلى أبعد الحدود.

تقول الآية في تكوين 5:15

"وقال انظر إلى السماء وعدّ النجوم إن استطعت أن تعدّها. وقال له هكذا يكون نسلك."

كما رأينا سابقاً، تم اختيار إبراهيم وأنسالة ليقودوا البشرية في تنفيذ دورها كصورة لله. ومن خلال تكاثر النسل المقدس، سيصبح عدد البشر المفديين لا يُحصى مثل النجوم.

ولهذا السبب هناك تركيز قوي على ولادة اسحق. ولهذا السبب أيضاً تركز قصة الكتاب المقدس كثيراً على يعقوب وأولاده الأثني عشرة. كان شعب الله قد سبق وتكاثر في العهد القديم، حتى في هذه الفترة المبكرة من الوعد.

وفيما بعد، قصص الكتاب المقدس بخصوص آباء إسرائيل تركز أيضاً على الوعد بالسيطرة والتسلط. كان وعد الله أن يرث أنسال إبراهيم أرض كنعان المقدسة.

وذلك كما نقرأ في تكوين 7:15

"وقال له أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض

لترثها."

كما أعطى الله تعليماته إلى آدم وحواء بالتسلط على الأرض، وَعَدَ أَنْ شعبه الخاص إسرائيل سوف يتسلط على أرض الموعَد ويتمتع بالازدهار فيها.

ولهذا السبب اشترى إبراهيم موقعاً للدفن في كنعان. وهذا ما يفسر لماذا عاد يعقوب إلى الأرض. ويفسر أيضاً لماذا أكد يعقوب لبني إسرائيل بأنهم سوف يغادرون مصر ويعودون إلى أرض الموعَد. أعطى الله وعداً بأن إسرائيل في العهد القديم سوف تتكاثر وتتسلط على الأرض لكي تنشر ملكوته.

المرحلة الرئيسية الثانية لمجيء ملكوت الله إلى الأرض في تاريخ إسرائيل في العهد القديم هي الفترة المرتبطة بالخروج والاستيلاء على الأرض.

توضّح إحدى الفقرات بشكل خاص بأن القصد من تعامل الله مع إسرائيل أثناء هذا الوقت كان لتأسيس ملكوته على الأرض. عندما عبر موسى وبنو إسرائيل البحر الأحمر، رنموا ترنيمة معروفة ومذكورة في خروج 15:1-18. هذه هي أول فقرة في الكتاب المقدس يُذكر فيها بوضوح ملك الله.

نقرأ في خروج 13:15

"ترشد برأفتك الشعب الذي فديته. تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك."

لاحظوا أنّ بني إسرائيل كانوا يحمدون الله لأنه كان يرشدهم إلى مسكن قدسه. إنّ الكلمة المترجمة "تهديه" (في العبرية ra'a) يمكن أن تُترجم حرفياً "ترعاه". "الرعاية" - من كلمة يرعى- كانت وصفاً شائعاً لأعمال الملوك في الشرق الأدنى القديم بشكل عام، وفي الكتاب المقدس. كان الله يقود شعبه إلى مسكنه المقدس كملكهم الراعي.

ويظهر موضوع ملك الله وملكوته أيضاً في نهاية الترنيمة عند البحر الأحمر في خروج 17:15-18

"تجيء بهم وتغرسهم في جبل ميراثك. المكان الذي صنعه يا رب لسكنك.

المقدس الذي هيأته يداك يا رب. الرب يملك إلى الدهر والأبد."

بحسب هذه الآيات، كان الله يأخذ إسرائيل إلى جبل مقدّس وإلى المقدس الذي أعلن الكتاب المقدس عنه فيما بعد على أنه أورشليم. وماذا كانت ستكون طبيعة ذلك المقدس الجبلي؟ أولاً، قال موسى أنه سيكون مسكن الله. ومرة أخرى، نرى أنّ كلمة "مسكن" (في العبرية yashav) غالباً ما كانت تعني "تتويج الملك".

ولهذا السبب تحمّد الآية 18 الله حالياً بكلمات ملوكية واضحة، حيث تقول هذه الكلمات:

"الرب يملك إلى الدهر والأبد."



عندما تعامل الله مع إسرائيل كملكٍ لهم عن طريق رعاية الأمة وقيادتها إلى الأرض الموعودة، كان يهدف عن طريق الخروج والسيطرة على الأرض إلى تأسيس حكمه، ومملكه، وملكوته على الأرض إلى الدهر والأبد.

المرحلة الثالثة في ملكوت الله أثناء هذه الفترة من العهد القديم يمكن أن ندعوها مرحلة الإمبراطورية، أي عندما أصبحت إسرائيل أمة ثابتة لها ملكها وهيكلها.

للأسف، تُعتبر مكانة الملوك في خطة الله لإسرائيل قضية مثيرة للجدل. وفي أحد الدروس اللاحقة سنرى أن الله أراد دائماً أن يكون لإسرائيل ملك. لكننا الآن سنرى كيف تقدّم وتوسّع ملكوت الله عن طريق داود وأبنائه كملوك لإسرائيل.

نقل داود وابنه سليمان ملكوت الله بتقدم على الأرض، عن طريق تأسيس أورشليم كمكان الملك والهيكل. إنَّ تأسيس عرش داود في أورشليم كان تأسيساً للعائلة الملكية التي كان عليها أن تمثل حُكم الله على الأرض.

لنصغِ إلى الطريقة التي تمَّ فيها وصف بيت داود في أخبار الأيام الأول 23:29  
"وجلس سليمان على كرسي الرب ملكاً مكان داود أبيه..."

كان عرش داود هو عرش الرب. وهكذا قاد بيت داود الملوكي شعب إسرائيل لأنهم كانوا يمثلون سلطة الله الملوكية.

ومن ناحية أخرى، أعدَّ داود لبناء هيكل لله وقام سليمان ببناؤه. والذي عادة يشير إليه الكتاب المقدس "كبيت الله" أو "قصر الله". وفي الهيكل تمَّ تأسيس نظام الكهنة الذين كانوا سيقودون أمة إسرائيل، أي أمة من الكهنة، بينما كانت تخدم وتعبد الله.

وفي وسط الهيكل وضع سليمان تابوت العهد الذي كان داود قد جلبه إلى أورشليم وكان تابوت العهد موطئ قدمي الله.

لنصغِ إلى أخبار الأيام الأول 2:28

"ووقف داود الملك على رجليه وقال اسمعوني يا إخوتي وشعبي. كان في قلبي أن أبني بيت قرار لتابوت عهد الرب ولموطئ قدمي إلهنا وقد هيات للبناء."

كان عرش الله في السماء، لكن موطئ قدميه كان تابوت العهد في الهيكل في أورشليم. بالحقيقة، فإن سليمان حوّل أورشليم إلى عاصمة لعائلة داود وإلى مقدسٍ ملوكي لله نفسه.

انتقلت إسرائيل من كونها عشيرة مهاجرة في أيام إبراهيم إلى كونها أمة تأسست عن طريق الخروج والاستيلاء على الأرض، وأخيراً إلى أن أصبحت امبراطورية لها ملك وهيكل في المدينة الإمبراطورية أورشليم.

الآن، ماذا كان ذلك الرجاء أو الهدف في بناء إسرائيل لتصبح إمبراطورية؟ باختصار، قاد الله شعبه خلال هذه المراحل لكي ينشر ملك إسرائيل الأرضي ملك الله إلى أقاصي الأرض.

لنصغ إلى الطريقة التي عبّر بها كاتب المزامير عن هذا المصير في مزمور 17:1-72

"اللهم أعط أحكامك للملك وبرك لابن الملك... ويملك من البحر إلى البحر  
ومن النهر إلى أقاصي الأرض... ويسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له...  
يكون اسمه إلى الدهر قدام الشمس يمتد اسمه. ويتباركون به. كل أمم  
الأرض يطوبونه."

صلى كاتب المزامير لأجل البركة لبني داود: أي أن تتصف أسرة داود بالعدالة والبر. لكنه عرف أنّ هذا سيؤدي إلى امتداد عظيم لملك داود. إنه سيملك من البحر إلى البحر، وجميع الملوك والأمم تتعبد لذلك المتربع على عرش داود والذي يمثل برّ وعدالة الله. إنّ ملك خادم الله الخاص، أي ملك إسرائيل، سيعمل على امتداد ملك الله إلى كل أمم الأرض.

لكن لماذا سيحدث هذا الامتداد لملوكوت الله؟ وماذا كان الهدف؟ يقول المزمور 72 أنّ الهدف كان تحقيق القصد الأصلي الذي لأجله اختار الله إسرائيل.

لا شك أنكم تذكرون أنّ الله قال في تكوين 3:12

"وتتبارك فيك (في إبراهيم) جميع قبائل الأرض."

لكن كيف كان وعد الله لإبراهيم هذا أن يتحقق؟

لننظر ثانية إلى مزمور 17:72، حيث نقرأ أنه من خلال ملك بيت داود العادل والبار،

"ويتباركون به. كل أمم الأرض يطوبونه."

إنّ هدف الله الأصلي لاختيار إبراهيم كان سيتحقق عندما ينشر بيت داود بركة الله إلى جميع الأمم.

وأخيراً، علينا أن نسأل: ماذا كانت نتيجة تحقيق الهدف الأصلي لإسرائيل في أسرة داود؟ باختصار، كانت النتيجة

ستكون انتشار ملك الله المجيد إلى أقاصي الأرض.

لنصغ إلى مزمور 19:72

"ومبارك اسم مجده إلى الدهر ولتتملئ الأرض كلها من مجده. أمين ثم أمين"

إنّ هذه الآية الأخيرة في مزمو 72 تعلن الهدف النهائي لكل التطورات التي حصلت في إسرائيل. كان هدفها هو أن تمتلئ الأرض بكاملها بمجد الله. وعندما ينتشر ملكوت الله من حدود إسرائيل إلى أقاصي الأرض من خلال ملك بيت داود، فإن حضور الله المجيد سيملاً كل الأرض كما يملأ السماء.

### العهد الجديد

ننتقل الآن إلى موضوعنا الأخير، وهو ملكوت الله في العهد الجديد. علينا كأتباع للمسيح أن نفهم وجهة نظر العهد الجديد حول ملكوت الله، إذا أردنا أن نطبّق العهد القديم بصورة صحيحة في أيامنا.

إذا كان هناك أمر واحد يتفق عليه المؤمنون، فهو أنّ قلب رسالة يسوع كان الإنجيل. لكننا غالباً لا ندرك أنّ إنجيل العهد الجديد هو بمثابة تطبيق عملي لموضوع ملكوت الله في العهد القديم.

لنصغ إلى الطريقة التي لخص بها متى كرازة يسوع في متى 23:4

"وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت."

كرز يسوع بالإنجيل، أي بالأخبار السارة. لكن ماذا كانت تلك الأخبار السارة؟ كانت رسالة عن ملكوت الله. إنّ فهمنا للإنجيل يعتمد اعتماداً مباشراً على فهمنا لملكوت الله.

سنتطرق أولاً إلى ما يقوله العهد الجديد عن مكان الملكوت؛ ثانياً، عن شعب الملكوت؛ وثالثاً، عن تقدم الملكوت خلال فترة العهد الجديد. دعونا ننظر أولاً إلى مكان الملكوت.

### المكان

يشير العهد الجديد إلى أنّ مركز ملكوت الله كان أرض إسرائيل. ويعلم أيضاً أنّ ملكوت الله كان سينتشر في كل أرجاء الأرض.

### المركز

ينبغي أن لا نندهش عندما نعلم أنّ ملكوت الله في العهد الجديد تمركز في أرض إسرائيل. في البداية كان ملكوت الله يتمركز في عدن. ثم عاد شعب إسرائيل إلى ضواحي عدن تحت قيادة موسى. وهكذا عندما بدأت مرحلة العهد الجديد من ملكوت الله، ابتدأ الملكوت مرة ثانية من أرض إسرائيل.

ليس من الصعب أن نرى أنّ أرض إسرائيل كانت المركز الجغرافي لملكوت الله في العهد الجديد. وكما نعلم كلنا، كانت إسرائيل المكان الذي وُلد فيه يسوع، وترعرع، ودعا رُسله، وحيث كان يخدم، وحيث مات، وقام من الأموات، وصعد إلى السماء.

لكي نفهم لماذا كان ملكوت الله متمركزاً في أرض الموعد حتى في العهد الجديد، من المفيد أن نتذكر حالة وأوضاع الشعب في ذلك الوقت. لقد بارك الله شعب إسرائيل في العهد القديم، حيث امتد وانتشر ملك الله على الأرض. لكن كما يخبرنا العهد القديم، عصوا بنو إسرائيل بقوة ضد الله لدرجة أنه سبباً شعبه من الأرض المقدسة. وعند مجيء يسوع، كان بنو إسرائيل قد عانوا من استبداد خمس إمبراطوريات وثنية لمئات السنين. الآشورية، والبابلية، المديانية الفارسية، اليونانية، والرومانية.

أتى يسوع إلى الأرض ليضع نهاية لهذا السبي وليعيد بناء ملكوت الله.

لنصغ إلى إحدى عظات يسوع الأولى في لوقا 4:17-19

"فدفع إليه سفر إشعياء النبي ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوباً فيه روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية. وأكرز بسنة الرب المقبولة."

عندما كان يسوع في الهيكل في الناصرة، قرأ نبوة من إشعياء 61 تقول إنَّ المسبيين سيعودون يوماً ما إلى أرض الموعد. تذكر نبوة إشعياء هذه الكلمات: "المساكين"، "والمأسورين"، "العمي"، و"المنسحقين" وهي كلمات تصف بني إسرائيل المسبيين في إشعياء 61. لكن لنلاحظ ما تقوله هذه النبوة: سيكرز شخص ما بـ "الأخبار السارة" أو الإنجيل، "الحرية"، "إعادة النظر للعمي"، و"التحرر". كان ينبغي أن يُكرز بالأخبار السارة إلى الذين عانوا من استبداد الشعوب الوثنية.

نقرأ في لوقا 4:20-21 ما يلي:

"ثم طوى السفر وسلّمه إلى الخادم وجلس. وجميع الذين في المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه. فابتدأ يقول لهم أنه اليوم قد تمّ هذا المكتوب في مسامعكم."

كان يسوع هو الشخص الذي مسحه الله ليعلن الأخبار السارة إلى إسرائيل بأن سببهم كاد أن ينتهي.

#### الامتداد

كما أنه من الأهمية بمكان أن نرى أنّ ملكوت الله في العهد الجديد تمركز حول الأرض الموعودة، فإنه علينا بالأهمية نفسها أن ندرك أنّ العهد الجديد يشدد على امتداد ملكوت الله إلى كل أرجاء العالم.

إنّ رجاء هذا الامتداد العالمي سيتحقق فعلاً في المسيح. في العهد الجديد ما زالت خطة الله هي امتداد ملكوته من الأرض الموعودة إلى كل الأرض.

سبق ورأينا أنّ يسوع علّم تلاميذه، أن يصلّوا من أجل هذا الملكوت العالمي في الصلاة الربانية. علّمنا يسوع في متى 10:6 أن نصلي:

"ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض."

استمر يسوع بالكراسة بهذا الموضوع أثناء خدمته.

قال يسوع لتلاميذه في متى 14:24

"ويُكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثم يأتي المنتهى."

إنَّ رسالة الأخبار السارة المتعلقة بملكوت الله كانت ستنشر في جميع أرجاء العالم.

### الشعب

علينا الآن أن نحول انتباهنا إلى شعب الملكوت في العهد الجديد.

كما سبق ورأينا، خَطَّطَ اللهُ في البداية ليعكس ملكوته العالمي ملكوته الذي في السماء وذلك من خلال الجنس البشري الذي كان على صورته. لكن بمجيء الخطية إلى العالم، اختار الله شعباً خاصاً هو بني إسرائيل ليتابعوا تنفيذ خطته. وبتطور تاريخ العهد القديم أعطى الله مكانة خاصة عالية لبعض الأفراد من بين بني إسرائيل، أي الكهنة والملوك، ليقودوا شعبه المفدي للقيام بمهامه المرتبطة بالملكوت.

لكي نفهم الطريقة التي تحدث بها العهد الجديد عن هذه الأمور، سنتطرق إلى موضوعين: أولاً، المسيح كصورة الله الأولية؛ وثانياً، المؤمنون بالمسيح كصورة الله المفديين. دعونا نعتبر أولاً المكان البارز المعطى ليسوع كصورة الله.

### المسيح

من المحزن، مع أن هذا هو الواقع أيضاً، أنَّ المسيحيين الإنجيليين في هذه الأيام لديهم فكرة ضئيلة عن السبب الذي من أجله الأقنوم الثاني في الثالوث، الكلمة الأبدية، أصبح إنساناً. ونؤكد بكل حق أنَّ يسوع هو الله. لكن المسيحيين المعاصرين نادراً ما يفهمون لماذا كان على يسوع أن يصبح إنساناً. إنَّ أحد أفضل الطرق لفهم لماذا أصبح الله واحداً ممَّا هو أن ندرك دور البشرية في ملكوت الله، والطريقة التي بها حقق يسوع هذا الدور.

هناك جانبان لهذا الدور بشكل خاص، يستحقان أن نركِّز انتباهنا عليهما. الأول، أنَّ يسوع هو آدم الأخير، والثاني، أنَّ يسوع هو ملكنا وكاهننا.

### آدم الأخير

نعرف جميعاً أنَّ الرسول بولس وضع صورة متوازية ومتماثلة بين آدم والمسيح. أي أنَّ المسيح أزال اللعنة التي جلبها آدم. فخطية آدم جلبت الدينونة على البشرية، لكن إطاعة يسوع حققت دور البشرية كصورة الله.

ربما نجد التعبير الأكثر اختصاراً في نظرة بولس في 1كورنثوس 15:21-22، حيث كتب هذه الكلمات:

"فإنه إذ الموت بإنسانٍ. بإنسانٍ أيضاً قيامة الأموات. لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع."

لاحظوا كيف يمكننا مقارنة هذه الكلمات مع ما قد نتوقعه أن يكون. كُنَّا نتوقع أن يقول بولس الكلمات التالية: "دخل الموت برجل واحد، لكن قيامة الأموات تأتي من خلال قوة الله."

لكن بدلاً عن هذا، يقول بولس: لأن موت البشرية حدث من خلال رجل هو آدم، كذلك قيامة البشرية من الأموات إلى الحياة الأبدية يجب أن تحدث من خلال رجل هو المسيح. كان آدم صورة غير أمينة لله، ولذلك جلب علينا الموت، لكن المسيح كان صورة الله الكاملة والأمينه، ولهذا السبب جلب لنا حياة القيامة. مات المسيح تحت لعنة خطية آدم كبديل لكل الذين سيؤمنون به. ولذلك حصل على مكافأة الله من أجل برّه— وهذه المكافأة شملت الغلبة على الموت، والسيطرة على كل الخليقة. إنه آدم الأخير، الرجل الذي فعل كل شيء كان من المفترض على الجنس البشري أن يفعله ليحقق ملكوت الله.

### كاهن وملك

بالإضافة إلى كون المسيح صورة الله الكاملة، فإنه يحقق أيضاً وظيفتين في الملكوت وهما وظيفة الكاهن والملك.

خدم آدم وحواء الله ككهنة ملوكيين. ودعا الله إسرائيل لتكون ملكوتاً من الكهنة. وأعطى الله إسرائيل ملكاً وكهنوتاً رسمياً. ولهذا السبب، المسيح هو كاهننا العظيم وملكنا.

شدد كاتب الرسالة إلى العبرانيين باستمرار على دور المسيح الكهنوتي في عبرانيين 14:4

"فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك بالإقرار."

وعلاوة على هذا، يُشار إلى المسيح في كل العهد الجديد على أنه ابن داود الذي حقق وظيفة داود الملوكية.

نقرأ في لوقا 1:32-33

"هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية."

لأن يسوع يقوم بوظيفة الملك بشكل كامل، فإن ملكوت الله لن ينتهي. إن ملكوت الله سيأتي بالفعل إلى الأرض كما هو في السماء.

### أتباع المسيح

مع أن المسيح هو أعظم شخص والأكثر أهمية بدون أي شك في ملكوت الله أثناء عصر العهد الجديد، فإننا نخطئ إن لم نتابع ونقول أن أتباعه هم أيضاً جزء من الملكوت.

في بداية العهد الجديد، كان للشعب اليهودي - أنسال إبراهيم الجسديون - دور خاص في الملكوت. لم يكن يسوع ورسوله يهوداً فحسب، لكن غالبية الكنيسة الأولى التي اجتمعت يوم الخمسين كانت يهودية. وبعد ذلك امتد ملكوت الله بسرعة خارج حدود إسرائيل إلى الأقاليم البعيدة من الإمبراطورية الرومانية. بالرغم من أن العديد من المردودين إلى الدين من شعوب أخرى كانوا من الأمم. يعلّمنا العهد الجديد أنّ كل شخص يتبع المسيح، سواء أكان يهودياً أم أممياً، يعتبر من شعب الله ويُعطى دور ما في بناء ملكوت الله.

لذلك يتحدث العهد الجديد عن أتباع المسيح على أنهم صورة الله المتجددة، وذلك كما شرح بولس في أفسس 24:4 قائلاً:

"وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البرّ وقداسة الحق."

ولهذا السبب أيضاً وصف الرسول بطرس اليهود والأمميين معاً في علاقتهم بدور إسرائيل في العهد القديم. تقول الآية في 1 بطرس 9:2

"وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب."

المسيحيون من كل عرق على الأرض مدعوون للمشاركة في تحقيق هدف إسرائيل في العهد القديم: أي تأسيس ونشر ملكوت الله على الأرض. إننا جميعاً أدوات ملكوت الله الخاصة المختارة بينما نتبع المسيح ونعيش في قوة روحه.

## التقدم

ننتقل الآن إلى تقدّم الملكوت في العهد الجديد.

إنّ تقدّم ملكوت الله في العهد الجديد في نواحي كثيرة، هو من أكثر المفاهيم الراديكالية في الكتاب المقدس. كما سنرى في دروس لاحقة، عندما نقرأ أنبياء العهد القديم، من السهل أن يتكون لدينا الانطباع القائل بأنه عندما يأتي المسيح سيتم استئصال الشر فجأة من الأرض، وأنّ الأرض ستمتلئ بحضور الله المجيد، وأنّ شعب الله الذي لا يُحصى سيملئ الأرض في خدمة وعبادة الله إلى الأبد. لكن يسوع تحدّى هذا التوقع. إنّ أفضل الطرق لتلخيص تقدّم الملكوت في العهد الجديد هو من خلال مثال يسوع عن حبة الخردل.

لنصغ إلى ما قاله يسوع عن ملكوت الله في متى 13:31-32

"يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسانٌ وزرعها في حقله. وهي أصغرُ جميع البزور. ولكن متى نمتْ فهي أكبرُ البقولِ وتصبحُ شجرةً..."

في هذا المثال القصير شرح يسوع أنّ ملكوت الله سوف يبدأ على نطاق صغير مثل حبة الخردل بدلاً من أن يأتي فجأة بشكل مروع. لكن بمرور الوقت سينمو الملكوت ليصبح مثل شجرة الخردل الناضجة، وأكبر ملكوت عرفه كل العالم.

في هذه السلسلة من الدروس سنتحدث مرة تلو الأخرى عن تقدّم ملكوت الله في زمن العهد الجديد في ثلاث مراحل. أولاً، سنتحدث عن تأسيس الملكوت في خدمة المسيح والرسول.

في أفسس 2:20 يتحدث الرسول بولس عن الكنيسة على أنها مبنية: "مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية."

ثانياً، سنتحدث عن استمرارية الملكوت الذي يغطي كل تاريخ الكنيسة بين مجيء المسيح الأول والثاني. وفي هذا الوقت علينا أن نضع أولوية عالية على إحلال ملكوت الله عن طريق العمل بإرادة الله.

وذلك كما أعلن يسوع في متى 33:6

"لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه..."

في كل يوم من أيام حياتنا، علينا أن ننشر الإنجيل ونبني ملكوت المسيح.

وثالثاً، سنتحدث عن اكتمال الملكوت، أي عن الوقت الذي يعود فيه المسيح ويحقق خطة الله لتحويل كل العالم إلى ملكوته.

وذلك كما كتب يوحنا في رؤيا 15:11-16

"ثم بوق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة في السماء قائلةً قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الأبدين."

علينا كأتباع للمسيح نعيش في هذه الأيام أن ننظر إلى الوراثة إلى عمل الله الذي أسسه قبل 2000 سنة. وعلينا أن نعمل على امتداد ملكوته اليوم أثناء استمرارية الملكوت، ونبنتظر مجيئه في المجد. إنّ كل آمال ملكوت الله في العهد القديم تتحقق في المسيح خلال هذه المراحل الثلاثة لتأسيس، واستمرارية، واكمال ملكوت الله.

في هذا الدرس، رأينا أنّ الله قد خطّ منذ البداية ليأتي ملكه السماوي إلى الأرض. ورأينا كيف عمل الله على تحقيق هذا الهدف في تاريخ العصور البدائية، وفي تاريخ إسرائيل، وفي زمن العهد الجديد. وبينما نستمر في هذا المسح للعهد



القديم، سنعود إلى التحدث عن موضوع الملكوت هذا مرة تلو الأخرى. أنه سيعطينا نحن المؤمنين في العهد الجديد الفرصة لنعبر العهد القديم كدليل لنا في حياتنا من أجل الملك وملكوته حتى في هذه الأيام.

---

---